الحقوق والواجبات

حقوق الزوجة

١- **المهر أو الصداق**، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

وهو خاص بالزوجة، ولا يجوز لأحد أن يأخذ منه شيئًا لا الأب ولا الأم ولا الإخوان.

٢- **النفقة**: وتشمل المأكل والمشرب والسكن والعلاج، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النفقة هي أمر نسبي يخضع لظروف الزوج الاقتصادية، إذ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧].

فبعض الزوجات - هداهن الله - يرهقن أزواجهن بكثرة الطلبات، فهو إن لم يُلَبِّ طلبها بشراء ما تريد قطبت وعبست وبسرت، وندبت حظها الأقشر وربما قارنت بين زوجها وأزواج زميلاتها وصديقاتها، ومن ثم وضعت زوجها بين نارين، إما أن يلبي طلباتها التي لا تنتهي، ولو اقتضى الأمر أن يقترض المال، وإما أن يصبر على نكدها وسوء أخلاقها، فيندب حظه هو الآخر، وربما كره اليوم الذي عرفها فيه والليلة التي جمعتها به، فهي لم تجلب له السعادة، بل جلبت النكد والشقاء، وهكذا ربما انهدم عش الزوجية بهذه الطريقة.

يقول أحد الحكمـاء: (لا تطلب المرأة من الدنيا إلا زوجًا، فإن وجدته طلبت منه كل شيء).

في المقابـل ربما نجـد الرجل الكـريم الموسر، لكـن ليس على أهلـه، فتجده ينفق بسخاء حاتم الطائي عنـد الفزعات والسلفات، وهـو أكرم من معن بن زائـدة في الطلعات والنزلات والرحلات، أما مـع زوجته فأبخل من مادر وأعيـا من باقل وأحمق من هَبَنَّقَة، وكأن يـده مغلولة إلى عنقه، مع أن التوسعة على الأهل أمر مندوب، بل إن مـا ينفقه على أهله صدقـة يؤجر على فعلها إذا احتسب الأجر، قال رسـول الله ﷺ: «**إذا أنفـق المسلـم نفقة علـى أهله، وهـو يحتسبها، كانت له صدقة**»[1].

وقد وجـم رسول الله ﷺ واستاء عندما سألته أزواجه ما ليس عنـده، فعـن جابر رضي الله عنه أنه قـال: دخل أبوبكـر رضي الله عنه يستأذن على رسـول الله ﷺ، فوجـد النـاس جلوسًا ببابه، لم يـؤذن لأحد منهم، قـال: فأذن لأبي بكر رضي الله عنه، فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن، فأذن له، فوجـد النبـي ﷺ جالسًا واجمًا ساكنًـا حوله نساؤه، فقـال: لأقولن شيئًـا أضحك النبـي ﷺ فقال: يا رسول الله، لـو رأيت بنت خارجة سألتني النفقـة، فقمت إليها، فوجأت عنقهـا، فضحك رسول الله، وقـال: «**هن حـولي كما تـرى يسألننـي النفقة**»، فقـام أبوبكر إلى عائشة يجأ عنقها، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول:

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٣٥١)، ومسلم (رقم ١٠٠٢).

تسألن رسول الله ما ليس عنده؟ قلن: (والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئًا أبدًا ليس عنده)[١].

وقد خيّرهن الله ﷻ بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، قال تعال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

فالمقصد: ألا ترهقي زوجك أيتها العفيفة، بما لا يطاق؛ لأن جلب ما لا يطاق قد يفضي إلى الفراق.

٣- **حسن المعاشرة**، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

وفي الحديث أنه ﷺ قال: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»[٢].

وقال ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلقًا رضي آخر**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٤٧٨).

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٣٨٩٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢/١٩٤ رقم ١٩٢٤).

(٣) أخرجه مسلم (رقم ١٤٦٩).

ومـن حسن المعاشرة الاحترام والإحسان والعدل ولين الجانب وإسداء المعروف.

يقول الشافعي:

وعاشِرْ بمعروفٍ وسامِحْ مَنِ اعتدَى وجادِلْ ولكِنْ بالَّتي هِيَ أحْسَنُ

وقال آخر:

أحْسِنْ إلَى النَاسِ تَستَعْبِدْ قُلوبَهُمُ فَربَّما اسْتَعبدَ الإنْسانَ إحْسانُ

قصة شريح القاضي والتميمية وردت هذه القصة في غير ما واحد من كتب الأدب، وذكرها الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق ومضمونها أن شريح رحمه الله لقي الشعبي، فقال له: يا شعبي، عليك بنساء بني تميم، فإني رأيت لهن عقولًا، فقال الشعبي: وما رأيت من عقولهن؟

قال: أقبلت من جنازة وقت الظهر، فمررت بدور لبني تميم، وإذا بعجوز على باب دار، وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري، فعدلت إليها، وسلمت عليها، ثم استسقيت، فقالت العجوز: أيّ الشراب أحب إليك؟ قلت: ما تيسّر.

قالت: ويحك يا جارية، ائتيه بلبن، فإني أظن الرجل غريبًا.

فقلت: مَنْ هذه الجارية؟

فقالت: هي زينب بنت حدير، ابنتي، ونحن من نساء بني حنظلة.

فقلت: أفارغة أم مشغولة؟

قالت: بل فارغة.

قلت: أتزوجينيها؟ قالت: إن كنت كفوًا زوجناك.

فتركتها، ومضيت إلى منزلي لأقيل، فانشغل بالي بالفتاة، ولم أستطع القائلة، فلما صليت الظهر - أو قال العصر - أخذت بيد إخواني من الأصدقاء والأشراف ومنهم علقمة والمسيب، ومضيت أريد عمها، فاستقبلنا، وطلبنا الجارية، فقال: ما بنا عنكم رغبة، وما بكم عنا من نقص، فتزوجتها.

ولما ملكتها، وقبل أن أدخل بها ذكرت نساء بني تميم وغلظ قلوبهن، فهممت بأن أطلقها، ثم قلت: لا، ولكن أدخل بها: فإن رأيت ما أحب، وإلا كان ذلك.

فلو شهدتنا يا شعبي، وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت علي.

فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يصلي ركعتين، ويدعو بالبركة والتوفيق، وأن يسال الله من خيرها، ويتعوذ من شرها، قال: فتوضأت، فإذا هي تتوضأ بوضوئي، وصليت، فإذا

هـي تصلـي بصلاتي، فلمـا تحولت أتـت جواريها، فأخـذن ثيابي، وألبستني ملحفة صبغت بالزعفران.

وعندما خلا البيت دنوت منها، فمددت يدي إليها، قالت: على رسلك يـا أبا أمية، ثم قالت: الحمد لله أحمـده، وأستعينه، وأصلي وأسلم على محمد وآله، أما بعد:

فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبيّن لي ما تحب فآتيه، ومـا تكره فأجتنبه، فإنه قد كان لـك في قومك منكح، ولي في قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولًا، وقد ملكت، فاصنع ما أمـرك الله تعالى به، إما إمساكًا بمعـروف أو تسريحًا بإحسان. قال: فأحوجتني يا شعبي، إلى الخطبة في ذلك الموضع.

فقلـت: الحمـد لله أحمـده، وأستعينـه، وأصلـي، وأسلم على محمد وآله، أما بعد،

فإنـك قلت كلامًا إن ثبت عليـه يكن ذاك حظًّا لي، وإن تدعيه يكـن حجـة عليك، أحب كذا وكـذا، وأكره كذا وكـذا، وما رأيت من حسنة، فأثبتيها، وما رأيت من سيئة فاستريها.

فقالت: كيف محبتك لزيارة الأصهار؟

قلت: لا أحب أن يملني أصهاري.

قالـت: فمن تحب مـن جيرانك أن يدخـل دارك آذن له، ومن تكره فلا آذن له؟

فقلت: أحب بني فلان وبني فلان، ولا أحب بني فلان.

قال: فبت معها يا شعبي، بأنعم ليلة، ومكثت معي حولًا لم أَرَ منها إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، وإذا بعجوز في الدار تأمر، وتنهى.

فقلت: من هذه؟ قالت: أمي، فقلت: أهلًا وسهلًا ومرحبًا.

قالت: كيف أنت يا أبا أمية؟ قلت: بخير، ولله الحمد.

قالت: كيف رأيت زوجك؟ قلت: خير زوجة، وأوفق قرينة.. لقد أدبت، فأحسنت الأدب، وريّضت، فأحسنت الرياضة، فجزاك الله خيرًا.

قالت: يا أبا أمية، إن المرأة لا يرى أسوأ حالًا منها في حالتين:

إذا ولدت غلامًا، وإذا حظيت عند زوجها بالدلال الزائد، فإن رابك مريب فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشر من الرعناء المدللة.

فقلت: قد أحسنت التأديب، وفقك الله.

قالت: كيف تحب أن يزورك أصهارك؟ قلت: ما شاؤوا، فكانت تأتيني في رأس كل حول، فتوصيني بتلك الوصية.

قال شريح: فمكثت معي عشرين سنة، وما عبت عليها في تلك السنين إلا يومًا واحدًا، وكنت لها ظالمًا، وكان لي جار من كندة يقال له ميسرة، وكان كثيرًا ما يضرب زوجته، فقلت في ذلك:

رأيتُ رِجالًا يَضربونَ نساءَهم فَشُلَّتْ يَميني يَومَ أَضرِبُ زَينَبا
أأضرِبُها مِنْ غَيرِ ذَنبٍ أَتَتْ بِه فمَاالعدلُ مِنّي ضَرْبُ مَنْ لَيسَ أَذْنَبا
فَزَينَبُ شَمْسٌ وَالنِّساءُ كَواكِبٌ إِذا بَرزَتْ لم تُبْدِ مِنْهُنَّ كَوْكَبا

وفي هذه القصة دروس وعبر، منها:

- تحلي الزوجين بالخلق الإسلامي النبيل هو خط الدفاع الأول لحماية قلعة الزوجية ومنع انهيار الحب.
- التوكل على الله والمسارعة في الزواج لمن خشي الفتنة.
- السؤال عن شريك الحياة الذي سنرتبط به؛ لأنه سيمثل الكثير من سعادتنا أو شقائنا.
- رجاحة العقل مما يساعد على فهم الزوج، ومعرفة ما يحب، وما يكره.
- البدء بحمد الله وشكره على نعمة الزواج أمر مهم في ليلة البناء.
- اهتمام كلٍّ من الزوجين بالنضارة والزينة؛ ليدوم الشوق والارتباط والإعجاب، وليعفّ كل منهم عن النظر إلى الغرباء.
- التفاهم منذ البداية يحقق الاطمئنان والاستقرار، ويقي من المشكلات والمشاحنات وتبادل التهم.
- الحوار البناء والإنصات الإيجابي يساعد على فهم الطرف الآخر.
- تقدير الأصهار وإكرامهم أمر محمود.

- حتى الأصهار يجب مراعاة الزوجة لزيارتهم، فإن احترامهم وتقديرهم لا يعطي مبررات لكثرة زياراتهم، أو دخولهم دون إذن الزوج.
- التربيـة العظيمـة تنتج رجالًا عظمـاء ونسـاء ماجدات، ولا تنتهي التربية حتى بعد زواج الأبناء.
- المبالغة في التدليل قد تعطي نتائج عكسية (لكن ليس على كل حال).
- ثقافـة الزوجين والحرص على طلب العلم يساعد على إيجاد حياة سعيدة، وعيش هانئ.
- نجـاح الأسـرة هـو نجـاح للمجتمع، فـإن أي نجـاح يحرزه الزوجان سيصبّ في الصالح العام للأمة.

٤- **أن يقيها من النار**، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

ومنـه تعليمهـا أمور دينهـا، كالصلاة والطهـارة من الحيض وغـيره، ومن العجـب أن بعض الأزواج إذا زاد ملح طعامـه أو قلّ، أرغـى وأزبد وعبـس وبسر، وكأن زوجته عادت بثلـث جيش أحد، أو عقـرت ناقة صالح عليه السلام إلا أنـه في المقابل لا يتمعّر وجهه حين يراها عاكفة على مسلسل ساقط أو أغنية ماجنة، أو يجدها تؤخر الصلاة عن وقتها، وهذه مفارقة مؤلمة.

عَلِّمُوهـا إذا أَرَدتُمْ عُلاهـا فَبِغَيرِ التَّعْلِيمِ لَنْ تَرْفَعُوها

٥- **الغيرة**: إن غيرة الزوج على زوجته من تمام الحب وكماله، فهي جوهرته التي لا تقدم للمشاهدة، وهي كنزه الذي لا يحب أن يراه غيره، وهي سماؤه التي لا تظلّ غيره، وأرضه التي لا تقلّ غيره.

أَغارُ عَلَيها مِنْ أَبيها وأُمِّها وَمِنْ خُطْوةِ المِسْواكِ إنْ دارَ بالفَمِ

الرجل الغيور لا يَعرض زوجته للرجال، ولا يجعلها سلعة تقتنصها الأعين، وتلوكها الألسن، إنها درة مصونة يجب المحافظة عليها.

أَغارُ مِنْ نَسْمَةِ الجَنُوبِ عَلَى مُحيّاكَ يا حَبيبي

وينبغي ملاحظة أن الغيرة لا تعني انعدام الثقة، وإساءة الظن، فالبعض يتخون زوجته، بل ربما يجري حملات تفتيش، وزيارات مفاجئة، وفحص الشنط والجوالات، فهو بذلك يحول بيته إلى ساحة حرب باردة، وإلى جو غائم قاتم مليء بالمباحث والاستخبارات، فيضع عش الزوجية على جرف هارٍ.

يقول المتنبي:

إذا ساء فعلُ المرءِ ساءتْ ظنُونُه وصَدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَوهُّمِ
وَعادَى مُحِبّيهِ بقولِ عِداتِه وأصبحَ في لَيلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

هذا، وقد نهى رسول الله ﷺ عن تتبع العورات، وأن يطرق الرجل أهله ليلًا، فقال ﷺ: «**من تتبع عورة امرئ تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله**»[1].

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٠٣٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٩٨٥).

فالرجل الكامل الغيرة لا يتلمس العثرات، ويغرق في الظنيات، بل يحسن الظن؛ لأنه يعلم أن بعض الظن إثم.

وتمام الغيرة أن يطالب الزوج زوجته بالحجاب الساتر، والثياب الواسعة التي لا تصف نهدًا ولا عجزًا ولا كتفًا، خاصة عند مرورها أمام الرجال، أو ذهابها للسوق؛ حتى لا تكون هدفًا لضعاف الأنفس ومرضى القلوب.

بَـرَزُوا وجهَها الجميـل ولامُـوا مَـنِ افْتَتَـن
لَـــو أَرادُوا عِـفَّـةً سترُوا وجهَها الحسَن

حقوق الزوج:

١- الطاعة:

وهـي أكبر الحقوق، والطاعة بالمعروف وفيمـا أحل الله، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وقد امتدح المصطفى ﷺ الزوجـة المطيعة لزوجها، حين سئل عـن خير الزوجات؟ فقال: «**التـي تطيعه إذا أمر، وتسـرّه إذا نظر، ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره**»[١].

---

(١) أخرجـه أحمد (١٢/٣٨٣ رقم ٧٤٢١)، والنسائي في الكبرى (٥/٣١٠ رقم ٨٩١٢)، والطبراني في الأوسط (٢/٣٢٥-٣٢٦ رقم ٢١١٥).

وجعل الله ﷻ جزاء المطيعة لزوجها الجنة، فقال الرسول ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة**»[١].

وقال: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت**»[٢].

كما روي عن المصطفى أنه قال: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[٣].

وهذا يدل على عظم حق الزوج، إذ إنه بوابة الجنة لزوجته، وهو بوابة النار كذلك، فعلى المرأة أن تنظر أين هي من زوجها، فإنما هو جنتها ونارها، روي أنه ﷺ قال لعمة حصين بن محصن: «**أذات زوج أنت؟ قالت: نعم، قال: كيف أنت له؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، فقال لها: انظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك**»[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ١١٦١)، وقال: حديث حسن غريب. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦١٦/٣ رقم ١٤٢٦): منكر.

(٢) أخرجه أحمد (١٩٩/٣ رقم ١٦٦١)، والبزار (٣٦٠/٢ رقم ٧٤٨٠)، وصححه ابن حبان في صحيحه (٤٧١/٩ رقم ٤١٦٣). وقال الألباني في صحيح الترغيب (١٩٦/٢ رقم ١٩٣٢): حسن لغيره.

(٣) أخرجه الترمذي (رقم ١١٥٩)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥٤/٧ رقم ١٩٩٨).

(٤) أخرجه أحمد (٣٤١/٣١ رقم ١٩٠٠٣)، والحاكم (١٩٠/٢ رقم ٢٧٦٩)، وصححه. وتبعه الألباني في آداب الزفاف (ص٢١٣).

وهـذا يدل على أن أوجـب الحقوق على المـرأة بعد الدين، هو حـق الزوج وطاعته، وهذا يعني أيضًـا أن حق الزوج أعظم من حق الأم والأب، فكيـف بمـن ضيعت حق الزوج؟ إن بعض النساء تنازع زوجهـا القوامة والقيادة، ووقعت فريسة لبعض التصورات الخاطئة التـي توهم أنهـا يجب ألا تخضـع لزوجها، ولا تُلـين جانبها له؛ لأن هـذا فيه إضعاف لشخصيتها، وهي لا تعلم أن أعتى سلاح يمكن أن تمارسـه الأنثى هو الخضوع للزوج، وجعلـه يشعر برجولته، فالأصل عدم ظهور المرأة في الخصومات والمجادلات.

ومنح الرجل الطواعيـة الكاملة والخضوع التام وحسن التبعل بالتحبيب والتودد: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

٢- الاستئذان في العبادات التطوعية:

يقـول ﷺ: «**لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**»[١].

فصيامهـا قد يكون سببًا في عدم استمتاعه بها، كما أن إذنها لمـن لا يرغبه يؤذيـه، فالزوجة العاقلة تراعـي كل ذلك لتنال بذلك الأجـر الوافر من العزيز القـادر، فتفوز بالجنة، وتنجـو من النار، وربما كانت زوجته في الآخرة.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥١٩٥)، ومسلم (رقم ١٠٢٦).

روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه، قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا**»[1].

٣- حسن التبعل:

وهي الدرجة التي تنال بها الزوجة رضوان الله ﷻ إن كانت صالحة.

٤- إكرام أهله:

في مجتمعنا المسلم يجب على الولد البر بأبيه وأمه، بل ليس من عمل أعظم ثوابًا بعد الصلاة من بر الوالدين.

والمرأة الصالحة الذكية تعرف حق والدي زوجها عليه، وخاصة أمه، ومن ثم، فمن حقه عليها أن تكرمهما، وتحفظ ودّهما، فهما المتفضلان عليها بزوجها.

الأبناء مأمورون بأن يحفظوا، ويصلوا أهل ودّ والديهم، وهو من أبر البر بهم وحق الزوج أعظم من حق الوالد، ومن ثم، فاحترام وإكرام وصلة أهل ودّه من باب أولى.

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ١١٧٤)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧١٩٢).

والمرأة الفاضلة تعاملهما كوالديها، ولا تنسى أنهما قد يشعران بأنها نافستهما في ابنهما، وخاصة الأم.

والمرأة التي تحب زوجها تزيد من إكرام أبويه؛ لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقبل إهانتهما أو اختيارها عنهما إلا فيما شذّ عن القاعدة.

وقد ضربت بعض النساء نموذجًا فذًّا في التعامل مع أهل زوجها، ومع حماتها بصورة خاصة، فقد كانت الخادمة والممرضة لأم زوجها، حتى توفاها الله.

بل لقد كانت إحداهن تطهرها كل يوم جمعة، وتسرح شعرها، وتطيبها، ثم تبتسم في وجهها، وتقول: أنت عروس رائعة، الله يحفظك لنا.

واعلمي عزيزتي الزوجة:

أنه كما يكون تعاملنا يكون تعامل الناس معنا، وكما تدين تدان، وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان، فستجدين ما تقدمينه لأهل زوجك لاحقًا، إن لم يكن في الحياة الدنيا، - وهذا ليس مهمًّا - ففي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

حقوق مشتركة بين الزوجين:

١- التعاون على البر.

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

الـزواج أشبه بالشركة، وعلى الزوجين بذل قصارى الجهد في سبيـل إنجاح هـذه الشركة، ويمكن للزوجـين أن يتعاونا على طاعة الله: فيقـرأان معًا... ويصومـان معًا... ويفطران معًـا... ويقومان الليل معًا... ويدعوان معًا.

فَإمّـا أنْ تكـونَ شَريكَ خَيرٍ تُـوفِي العقـدَ مكتمـلَ البُنُودِ
وإمّـا أنْ تكـونَ شَرِيـكَ شـرٍّ فتُوثـقُ فِي النِّهايـةِ بالقُيُودِ

٢- تربية الأبناء.

وهذه مسألة كبيرة ومسؤولية عظيمة تقع على عاتق الزوجين، فيتعاونـان في التربيـة؛ ليخرجا لبنات صالحـة للمجتمع الإسلامي الـذي هـو أحوج ما يكون إليـه الآن من أي وقت مضـى لإعداد جيل مسلم واعٍ يقوم بأمر الله في الدنيا، ويفوز برضوانه في الآخرة.

ومـع الأسف الشديـد، فإن بعض الأسر تركـت أبناءها هملًا، فالـزوج مشغـول بالعمـل في فـترة الصبـاح، ومشغـول بأصدقائه وأصحابـه في فترة المسـاء، وربما كانت المرأة كذلـك، ليتولى تربية الأبناء عمالة لا تحسن التعامل معهم، فضلًا على تربيتهم وتعليمهم، ولست هنا أعمم، لكن هذه الحالة موجودة في مجتمعنا وبكثرة.

٣- حفظ الأسرار.

الزوجـان الصالحان ليس لديهما قنـاة إخبارية عما يدور في بيتهما أو بيوت جيرانهما.

إن إفشـاء سر الزوج من قبل الزوجـة قنبلة متفجرة قد تكون كفيلة بإنهاء العلاقة الزوجية أو تكاد، ولذلك حرصت الأم الحكيمة (أمامـة بنت الحارث) في وصيتها لابنتهـا أن تبين لها أهمية حفظ سر الزوج، حين قالت: ولا تفشِ له سرًّا، ولا تعصِ له أمرًا، فإنك إن أفشيت سرّه أوغرت صدره، وإن عصيت أمره لم تأمني غدره.

وصية أمامة بنت الحارث لابنتها قبل زواجها:

يقـال: إن عمرو بـن حجر الكندي خطب إلـى عوف بن ملحم الشيبـاني ابنته أم إياس، فقال: نعـم، أزوجها على أن أسمي بنيها، وأزوج بناتهـا، فقـال عمرو: أما بنونـا فنسميهـم بأسمائنا وأسماء آبائنـا وعمومتنا، وأمـا بناتنا فينكحهن الأكفاء مـن الملوك، ولكني أصدقها عقارًا في كندة، وأمنحها حاجات قومها، لا ترد لأحد منهم حاجة، فقبل ذلك عوف، وزوّجه إياها، ولما كان بناؤه بها خلت إليها أمها أمامة، فقالت:

أي بنيـه: إنـك فارقت بيتك الذي منـه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبدًا، وكوني له سماءً يكن لك أرضًا.

أي بنيـه: إن الوصيـة لو تركت لفضـل أدب، أو مكرمة حسب، لتركت منك وزويت عنك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعرفة للعاقل.

أي بنيه: لو استغنت المرأة عن زوجها لغنى أبيها وحاجتها إليه، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن للرجال خُلِق النساء، ولهن خُلِق الرجال.

واحفظي له خصالًا عشرًا يكن لك ذخرًا:

- **أما الأولى والثانية:** فالصحبة بالقناعة، والسمع له والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي الطاعة مرضاة الرب.
- **وأما الثالثة والرابعة:** فتفقدي موضع عينه، وتعاهدي موقع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشمّ منك إلا أطيب ريح.
- **وأما الخامسة والسادسة:** فاعلمي وقت طعامه، واهدئي عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.
- **وأما السابعة والثامنة:** فالاحتراس لماله، والإرعاء لحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير، وفي العيال حسن التقدير.
- **وأما التاسعة والعاشرة:** فلا تعصِ له أمرًا، ولا تفشِ له سرًّا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إن كان ترحًا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير.

وكوني أشد ما يكون لك إكرامًا، أشد ما تكونين له إعظامًا، وأشد ما تكونين له موافقة، أطول ما تكونين له مرافقة.

واعلمي يا بنية، أنك لن تصلي إلى ما تحبين منه حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، والله يحفظك.

يقال: إنها ولدت الحارث بن عمرو جد امرئ القيس سيد قومه.